الأحلام الصغيرة والأسئلة "المرعبة"!

أن تصلي الفجر ثم تذهب إلى المخبز كعادتك بعد شروق الشمس، فتشاهد طفلًا صغيرًا وأخته بملابس المدرسة البسيطة للغاية يطلبون بخجل من البائع أن يعطيهم قطعتي فطائر بـ "جنيه" وهو كل ما يملكون، وهو مصمم بشدة على الحصول على "جنيهين"، ثم ييسر الله لك حل مشكلتهم الصغيرة فتدفع للبائع وتطلب منه بصوت منخفض أن يُعطيهم ما يريدون، يحصلون على بضاعتهم "الغالية"، يشكرك الطفل بدون أن ينظر لك ويمسك بيد أخته وينصرفان بعيون ممتنة نَجِلة ويختفيان بسرعة كما ظهرا بسرعة في زحام المدينة التي لم تعد ترحم! ثم تعود إلى بيتك لتوقظ أطفالك وتسمع زوجتك تمارس مهمتها اليومية في "المحايلة" على الأطفال ليقبلوا مشكورين شرب اللبن والعصير أو أكل "السندويتشات" الكثيرة التي تم إعدادها لهم!

فتدرك ساعتها أن الحياة رحلة قصيرة ولها نهاية ولا شك! أتظنه أعطاك ومنع غيرك لأنه يحبك ويفضلك؟ لا والله، ولكن الكل "مُبتلى" ولا بد من لقاء ووقوف وسؤال مخيف،

وستدرك أيضًا أن نعم الله أكثر من أن تحصى، وأن الراحمين يرحمهم الله، وأن صنع الخير يَقيك من زوال النعم ومن مصارع السوء، فاللهم عاملنا برحمتك ولا تحرمنا نعمتك وارزقنا فعل الخير ونشر الفرحة، فظننا فيك حسنٌ وأملنا فيك كبيرٌ رغم تقصيرنا، نعم يا رب ... رغم تقصيرنا!

***